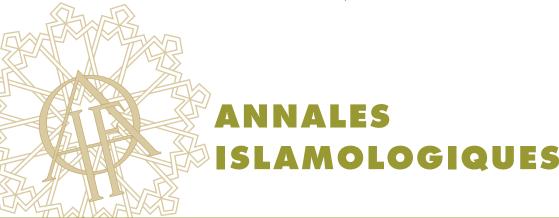
MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE



en ligne en ligne

AnIsl 38 (2004), p. 57-68

Sāmī Şāliḥ 'Abd Al-Mālik

قطعة نادرة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة باسم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تؤرخ mušarrafa-al ka'ba-lil dāḫiliyya-al kiswa-al min nādira Qiţ'a بسنة 761ه / 761 م bi-sm al-sulţān Al-Nāṣir Ḥasan bin Muḥammad bin Qalāwūn tu'arraḫ bi-sanat 791

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724710922 Athribis X Sandra Lippert 9782724710939 Bagawat Gérard Roquet, Victor Ghica 9782724710960 Le décret de Saïs Anne-Sophie von Bomhard 9782724710915 Tebtynis VII Nikos Litinas 9782724711257 Médecine et environnement dans l'Alexandrie Jean-Charles Ducène médiévale 9782724711295 Guide de l'Égypte prédynastique Béatrix Midant-Reynes, Yann Tristant 9782724711363 Bulletin archéologique des Écoles françaises à l'étranger (BAEFE) 9782724710885 Musiciens, fêtes et piété populaire Christophe Vendries

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

سامي صالح عبدالمالك

قطعة نادرة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة باسم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تُؤرخ بسنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩ – ١٣٦٠م

بخصوص هذه القطعة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة، يمكن القول أن الآثار والتاريخ صنوان لا يفترقان وعلمان متضامنان، بل يمكن القول بأنه ما من ترابط بين علم وعلم يعدل تلك العلاقة القوية القائمة بين الآثار والتاريخ، إنهما الوجهان لعملة واحدة فكلاهما يكمل الآخر، ومن ثم لا غنى لأحدهما عن الآخر، خاصة لو أن أحدهما أكد ما جاء في الآخر، وهو ما يذكره عبدالقدوس الأنصاري بقوله: "إذا اتفق التاريخ الخبري مع الشاهد الأثري على حدوث أمر ما فإن ذلك يكون حقيقة مؤكدة لا شبهة فيها ولا التواء» لا وهي الحالة موضع الدراسة هنا، إذ أن ذكر كسوة السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون (0.00 المراهم على المراهم من المحادر التاريخية المعاصرة للفترة المملوكية الداخل سنة 0.00 المحادر التاريخية المعاصرة للفترة المملوكية الداخل سنة 0.00 الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة باقية حتى يومنا هذا أ، هو الشاهد الأثري والدليل المادي على ما جاء بالنص الخبري، حيث يلاحظ تطابق الوصف الذي جاء ذكره في النص الخبري عند المؤرخين مع قطعة الكسوة الباقية حتى الآن، فمن هنا تبرز أهمية تكامل المنهج العلمي ما بين التاريخ والآثار.

- محمد حمزة إسماعيل الحداد، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية، المبحث الأول، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، سلسلة دراسات آثارية، العدد ٢، الرياض، رمضان شوال ١٤٢٠هـ / يناير ٢٠٠٠م، ص ١٤٧ العلاقة بين التاريخ والآثار «دراسة حول تكامل المنهج العلمي وأهميته في تحقيق الأحداث التاريخية الإسلامية»، مجلة الدرعية، السنة ٢، العدد ٨، الرياض، شوال ٢٤٢هـ فبراير ٢٠٠٠م، ص ١٧٧ النقوش الآثارية مصدراً للتاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٩٠٠.
- عبداًلقدوس الأنصاري، بين التاريخ والآثار، مطابع الروضة، جدة، ١٣٩٧هـــ/ ١٩٧٧م، ص ١٢؛ الحداد، العلاقة بين التاريخ والآثار، ص ١٧٢.
- أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق أيمن فؤاد سيد ومصطفى محمد الذهبي، ط٢، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٩٩٩م، ج١، ص ٣٦٦–٢٣٧؟

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، ج ١، ص ٥٩؛ الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تحقيق أديب محمد الغزاوي، ط ١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٢٧؛ تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال الشيال، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٨٤- ١٩٥٩ جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥ هـ/ ١٩٣٠م، ج ١٠، ص ٣١٦؛ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن فهد، إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، حدة، د. ت، ج ٣٠ ص ٢٧٨.

القطعة محفوظة بمتحف قصر طوب قابي باستانبول - تركيا تحت رقم سجل ١٣/١٦٨٩ .

حولیات اسلامیت ۳۸ – ۲۰۰۶

فبادئ ذي بدء سنعرض تاريخ الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة منذ ظهورها حتى نهاية العصر المملوكي، وذلك من خلال ما جاء عنها من إشارات عند الرحالة المعاصرين والمؤرخين الذين رأوها رؤى العين، وكانوا شهود عيان لها. فالكسوة المداخلية للكعبة المشرفة على عكس الكسوة الخارجية التي رصد المؤرخون لتاريخها منذ عهد تبع الحميري في العصر الجاهلي أي ما قبل الإسلام بحوالي قرنين أو أكثر قليلاً من الزمان وعلى مر العصور التاريخية الإسلامية المتتابعة بعد ذلك. إذ نبعد أن الكسوة الداخلية لم تحظ بهذا الرصد والاهتهام من قبل الرحالة والمؤرخين خاصة في الفترات التاريخية الأولى قبل ظهور الإسلام أو حتى بعد ظهور الإسلام إلى نهاية العصر العباسي الأول التي لا نعلم إن كانت ظهورت فيها كسوة داخلية للكعبة المشرفة أم لا، فربها مرد ذلك لأنها لم تظهر منذ بداية ظهور الكسوة الخارجية فكان ظهورها متأخراً عليها كثيراً، ولكونها أيضاً توجد داخل الكعبة مستورة عن أنظار الناس ولم يكن من المتيسر دخول كل الناس للكعبة بها فيهم الرحالة والمؤرخين خاصة في أوقات الزحام إذ يصادف حضورهم دائهاً موسم الحج وهو الهدف الأساسي الذي جاءوا من أجله في رحلاتهم، وكذلك لعدم تغيرها دورياً كل عام مثل الكسوة الخارجية، بسبب عدم تعرضها للشمس ومس أيدي الناس ، ولكن في الفترات التاريخية التالية كانت الكسوة الداخلية على عكس مما يراه البعض من المؤرخين فإن تأخر ظهورها وقلة تغييرها قد صاحد على رصد تغيرها خاصة في عصر دراسة هذه القطعة وهو العصر المملوكي، فنجداً أن من حالفه الحظ ودخل الكعبة المشرفة من الرحالة والمؤرخين قد أمدنا بوصف موجز ولكن على أية حال هام جداً.

أما عن تاريخ ظهور الكسوة الداخلية فترجع إلى بداية العصر العباسي الثاني، فأول من أشار إلى وجود كسوة بداخل الكعبة المشرفة صراحةً - على حد علمي - هو الأزرقي وذلك في أحداث سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م بقوله: «و نقض - إسحاق بن سلمة - ما كان من الأصباغ المزخرفة على السقف، وعلى الإزار الذي دون السقف فوق الفسيفساء ثم ألبسها ثياب قِبَاطى أخرجها إليه الحجبة مما عندهم في خزانة الكعبة، وألبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً، وزخرفه بالأصباغ» ٢٠.

ويلاحظ مما تقدم أن الكسوة التي من القِبَاطي لم تعد خصيصاً لكسوة الكعبة من الداخل، وإنها كانت موجودة بالفعل في خزانة الكعبة من قبل، وأنها اقتصرت على سقف الكعبة لتثبيت رقائق الذهب والزخر فة عليها.

ثم ما جاء ذكره عند الماوردي (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) وذلك سنة ٢٤٣هـ/ ١٠٥٨م بقوله: «ثم جدد المتوكل رخام الكعبة وأزرها بفضة وألبس سائر حيطانها وسقفها بذهب، ثم كسا أساطينها الديباج، ثم لم يزل الديباج كسوتها في الدولة العباسية بأسرها» ٧.

والمتوكل هو الخليفة العباسي المتوكل على الله جعفر (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٢٨٥-٨٦١م)، والأساطين هي أساطين الكعبة المشرفة ونحن نعلم أنها كانت تشتمل على أساطين خشبية - أي أعمدة - منذ عمارة قريش، ومن بعدها عمارة عبدالله

على بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات العربية، ط ٢، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦هـ/ ١٩٦٦م، ص ١٦٦٢ ابي على بن عمر ابن رسته، الأعلاق النفيسة، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، د. ت، ص ٣٧٤ القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٨١.

أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، طبعة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، د. ت،
ج ٤، ص ٢٧٦؛ السيد محمد الدقن، كسوة الكعبة عبر التاريخ، ط ١، مطبعة
الجبلاوي، القاهرة، ٢٠٤٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٥١-٢٠.

الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي ملحس، ط٥، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، ج١، ص ٣٠٥؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج٢، ص ٣١٩.

بن الزبير رضى الله عنه لها في سنة ٦٥هـ/ ٦٨٤م^، وفيها يبدو أن الكسوة كانت في زمن المتوكل مقتصرة على الأساطين وقواعدها فقط دون جدران الكعبة المشرفة الداخلية، لأن حيطانها وسقفها كانت ملبسة بالذهب وهو ما أكده الماوردي في نصه.

أما أول وصف للكسوة الداخلية للكعبة المشرفة صراحةً – على حد علمي – فقد كان خلال العصر العباسي الثاني والعصر الفاطمي، وهو ما جاء عند الرحالة الفارسي ناصر خسرو وذلك سنة ٤٤٦هـ/ ١٠٥٠م عند توجهه للحج من مصر للمرة الثانية ودخوله الكعبة المشرفة في هذه المرة، وذكره لكسوتها الداخلية بقوله: «وقد أسدل على الخلوة التي خلف الحجر الأسود ستار من الديباج الأحمر. وقد غطى سقف الكعبة بالخشب المغطى بالحرير الذي يحجبه عن الأنظار» ١٠ ثم يلي وصف ناصر خُسرو ما جاء عند أبو الحجاج يوسف البلوي الأندلسي سنة ٥٦١م هـ/ ١١٦٥م بقوله: «وأسفل البيت مبسوط بالرخام، وأعلاه مسطح قد سُمرت في سقفه شُقق الحرير الملون من أبيض وأحمر وأصفر وأسود، وحيطانه فوق القامة منه رُخام مُرصع، ومنه إلى السقف شبه شجرة ملتفة الأغصان قد دخل بعضها في بعض من أحسن ما يرى، وكُسى ذلك البيت ذهباً يكاد يغشى البصر» ١٠.

ثم يلي وصف البلوي ما جاء عند الرحالة الأندلسي ابن جبير، وذلك عندما حج سنة ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م، إذ دخل الكعبة المشرفة وشاهد الكسوة الداخلية ووصفها بقوله: «وسقف البيت مُجَللٌ بكساء من الحرير الملون»١٢.

ويبدو أن كسوة الكعبة المشرفة كانت في تلك الفترة سواء أيام الخلفاء العباسيين أو الفاطميين قاصرةً على سقف الكعبة دون غيرها، إذ لم تكن هناك حاجة لكسوة الجدران المرخمة بأبدع الرخام وأحسنه والمطلية بالفضة المذهبة منذ عهد الوليد بن عبدالملك، وقد جاء وصفه عند بعض الرحالة والجغرافيين والمؤرخين الذين أُتيحت لهم فرصة دخول الكعبة المشرفة ١٣٠.

أ ذ كانت الكعبة في عهارة قريش تشتمل على ستة أساطين أي دعائم أو أعمدة حسب وصف المؤرخين، موزعة على صفين كل ثلاثة في صف، ثم اقتصرت في بناء عبدالله بن الزبير على ثلاثة فقط في صف واحد، للمزيد عن عهارة قريش وعبدالله بن الزبير أنظر:

الأزرقي، أخبار مكة، ج ٢، ص ٦٩ - ١٧؛ أبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن العباس الفاكهي، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، ط ٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٥، ص ٢٢٩ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ١٨٥ - ١٨٨ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن إبراهيم الجزيري، الدرر الفرائل المنظمة في أخبار الحاج و طريق مكة المعظمة، تحقيق حمد الجاسر، دار اليامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ١، ص ٨٨، متع والترجمة والنشر، الرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ج ١، ص ٨٨، منذ أربعة آلاف سنة حتى اليوم، ط ٢، بيروت، ١٩٨٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٨٤ - ١٥؛ حامد عباس، قصة التوسعة الكبرى، ط ١، مجموعة بن كردي، لادن، جدة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٨ - ٢٨؛ عبيدالله أمين كردي، الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عارةً وتاريخًا، مجموعة بن لادن، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٩٠ - ٤٤؛ محمد طاهر الكردي، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٩٠ - ٤٤؛ محمد طاهر الكردي، المدينة المنورة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م، ص ٩٠ - ٤٤؛ محمد طاهر الكردي،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط ١، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٥٤-٨٢.

- وصف ناصر خسرو وجود ثلاث خلوات بالكعبة أحدها تقابل الباب والأخريان على الجانب الشهالي، أنظر: علوي ناصر خسرو، سفرنامة، ترجمة يحي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ١٤٧.
 - ۱۰ ناصر خسرو، سفرنامة، ص ۱٤٨، ١٤٨.
 - ۱۱ البلوي، ألف باء، ج ۱، ص ۳۵۸.
- ۱۲ أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي البلنسي ابن جبير، الرحلة، دار بيروت، بيروت، ٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م، ص ٦٠.
- ا الأزرقي، أخبار مكة، ج ١، ص ٢١٢-٢١٣؛ الماوردي، الأحكام السلطانية، ص ٢٦٤؛ المر خسرو، السلطانية، ص ٢٦٤؛ ناصر خسرو، سفرنامة، ص ٢٤٤؛ ابن جبير، الرحلة، ص ٢٠؛ محمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، دار بيروت للنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٣٤؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ١٩٦٠؛

ثم لا نجد ذكر للكسوة الداخلية للكعبة المشرفة في المصادر التي بين أيدينا واطلعنا عليها حتى أيام الملك اليمني المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن رسول (٦٤٧-١٢٤ههـ/ ١٢٤٩هـ/ ١٢٤٩م) الذي كسا الكعبة المشرفة من الداخل سنة ٢٥٩هـ/ ١٢٥٩هـ/ ١٢٥٩م، وهو يعتبر أول من كسا داخل الكعبة المشرفة بعد نهاية دولة بني العباس ببغداد سنة ٢٥٦هـ/ ١٢٥٨م ١٤٠٠.

ثم قام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بكسوة الكعبة المشرفة كسوةً داخلية سنة ٧٦١هـ/ ١٣٦٩ ا ١٣٦٠ م، جاء وصفها عند المؤرخ الفاسي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) بقوله: «ولم يكسها أحد من الملوك بعد ذلك إلا أخوه الملك الناصر حسن - وكان يتحدث عن وقف الملك الصالح إسماعيل - إلا أن كسوته لم تكن لظاهر الكعبة، وإنها لباطنها - أي داخلها - وهي الكسوة التي في جوفها الآن (زمن الفاسي) وبلغني أنها كانت أطول من هذا بحيث تصل إلى الأرض، وهي الآن ساترة لمقدار النصف الأعلى وسقفها، وهي حرير أسود، وفيها جامات مزركشة بالذهب، ما خلا شقة من السقف بين الأسطوانتين اللَّتين تليان الباب، فإنها كمخة حرير حمراء، وفي وسطها جامة كبيرة مزركشة بالذهب، وكان إرسال السلطان حسن لهذه الكسوة في سنة إحدى وستين وسبعهائة» ١٥.

وقد نقل عن الفاسي هذا الوصف العديد من المؤرخين سواء القدامي منهم أو المحدثين بعد ذلك ٢١.

وقد حلت كسوة السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون محل كسوة الملك المظفر يوسف بن رسول صاحب اليمن التي كسا بها الكعبة من الداخل سنة ٢٥٩هـ/ ١٢٥٩م، والذي يُعتبر أول من كسا داخل الكعبة المشرفة بعد نهاية دولة بني العباس في بغداد١٧، بعد أن استمرت على جدران الكعبة من الداخل أكثر من مائة سنة، وهو ما

الأحظ أن بعض المؤرخين أوردوا خبر الكسوة دون تحديد نوعيتها إن كانت لخارج الكعبة المشرفة أم لداخلها، أنظر: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن محمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد زكى باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م، ج ١، ص ١٠٠؟ شمس الدين أبو الحسن على الخزرجي، العقود اللؤلؤية في أخبار الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م، ج ١، ص ١٣٣٥ - ١٣٥؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٣٧؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٧، ص ٤٨٩؛ الزهور المقتطفة، ص ٧٢؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٣، ص ٨٤؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ٢٠١؛ على بن تاج الدين بن تقى الدين السنجاري، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق جميل عبدالله محمد المصري، ط ١، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٢، ص ١٩١٩؛ الدقن، كسوة الكعبة، ص ٥٣؛ عبدالكريم على باز، المحمل اليمني في عهد بني رسول، مجلة العصور، مج ٧، ج ١، دار المريخ، لندن، رجب ١٤١٢هـ/ يناير ١٩٩٢م، ص ۱۰ – ۱۱، ۱۳.

٦.

العمري، مسالك الأبصار، ج ١، ص ١٠؛ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٣٤؛ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج ٧، ص ٤٨٩؛ الزهور المقتطفة، ص ٢٧؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٣، ص ٨٤؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ٢٠١، ج ٣، ص ١٦٩٣؛ السنجاري، منائح الكرم، ج ٢، ص ٣١٩.

۱۵ الفاسي، شفاء الغرام، ج ۱، ص ۲۳٦-۲۳۷؛ العقد الثمين، ج ۱، ص ۹٥؛ الزهور المقتطفة، ص ۷۷.

١٦ المقريزي، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تحقيق جمال

أكده الفاسي بقوله: «وبلغني أنه كان في جوف الكعبة قبلها - أي قبل كسوة السلطان حسن - كسوة للملك المظفر صاحب اليمن، والملك المظفر أول من كسا الكعبة من الملوك بعد انقضاء دولة بني العباس من بغداد، وذلك في سنة تسع و خمسين و ستمائة »^{۱۸}.

ويُعتبر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بذلك أول سلطان مملوكي يكسو الكعبة المشرفة من الداخل، والسبب الذي جعله يقوم بإرسال هذه الكسوة هو لقدم كسوة ملك اليمن المظفريوسف بن رسول التي مر عليها أكثر من مائة عام، هذا بالإضافة إلى أن كسوة الكعبة الداخلية لم تكن لها أوقاف مثل كسوة الكعبة المشرفة الخارجية والحجرة النبوية والمنبر النبوي، وهو ما يؤكده الفاسي بقوله: «وكسوتها في هذه السنة - ٨٢٥هـ - وفيها قبلها من سبعين سنة من الوقف الذي وَقَفَه السلطان الملك الصالح إسهاعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر - أيام سلطنته - على كسوة الكعبة في كل سنة، وعلى كسوة الحجرة النبويّة والمنبر النبوي في كل خمس سنين مرّة، وهذا الوقف قرية بضواحي في طرق القليوبية مما يلي القاهرة اشتراها الملك الصالح من بيت المال، ووقفها على ما ذكر فيها»١٩. وبالتالي كان يتم كسوتها من الداخل من قبل الملوك والسلاطين وحسب الأحوال، حيث كانت لا توجد لها أوقاف موقوفة عليها مثل كسوة الكعبة الخارجية والحجرة النبويَّة والمنبر النبوي تحدد تاريخ تغييرها مثلها حدث في العصر العثماني بعد ذلك حيث حدد الواقف تغير كسوة الكعبة الداخلية كل خمس سنوات.

وقد نُشرت قطعةٌ من هذه الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة بإحدى الكتب عن المنسوجات الحريرية العثمانية ٢٠، مع الإشارة في التعليق على هذه القطعة على أنها نسيج مملوكي من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي٢١، والقطعة محفوظة بمتحف قصر طوب قابي باستانبول تحت رقم سجل (١٦٨٩/ ١٣).

ولكن بالدراسة التاريخية الفنية اتضح لي أن القطعة ليست أي قطعة إنها هي جزء من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة من عهد السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون، أثناء فترة حكمه الثانية (٥٥٥-٧٦٢هـ/ ١٣٥٤-١٣٦١م) ويمكن تأريخُها على وجه الدقة بسنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩ - ١٣٦٠م، وذلك من خلال تكامل المنهج العلمي بين ما جاء في نصوص المصادر التاريخية والأدلة المادية وهو وصول قطعة من هذه الكسوة الداخلية إلينا، وأنها جزء من الكسوة التي أُرسلت إلى الكعبة في هذه السنة، خاصة أن كسوة الكعبة المشر فة الداخلية لم تتغير سنوياً مثل الكسوة الخارجية، وبالتالي لا توجد صعوبة في تتبع عملية تغييرها خاصةً خلال العصر المملوكي، وهو ما نجده عند المؤرخين الذين رصدوا عملية تغييرها والآمر بصناعتها عند حدوث ذلك.

۱۸ الفاسی، شفاء الغرام، ج ۱، ص ۲۳۷.

١٩ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٣٦.

٢٠ عن هذه القطعة أنظر:

N. Atasoy, W. B. Dennym, L. W. Mackie, H. Tezcan, Ipek Imperial Ottoman Silks and Velvets, London, 2001, p. 17, pl. 5. Atasoy et al., op. cit., p. 16. 71

الدراسة الفنية لقطعة الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة

صُنعت هذه القطعة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة من الحرير الأسود والكتابات والزخارف مطرزة بالخيوط الذهبية اللون، وهو ما يطابق وصف المؤرخ الفاسي لها الذي عاينها بنفسه، وكان شاهد عيان لها، وقدم لنا الوصف السابق عنها، أما الجزء الآخر من الكسوة والذي لم يصلنا كان من الحرير الأحمر تتوسطه جامة كبيرة مزركشة بالذهب.

الزخارف والكتابات: الزخرفة الأساسية بالقطعة عبارة عن جامات لوزية الشكل مكررة على كل القطعة المتبقية من هذه الكسوة، كُتب خارج الجامات بخط النسخ المملوكي الجميل بالخيوط المذهبة على الحرير الأسود في الفراغات أعلى الجامات اللوزية من أعلى إلى أسفل العبارة التالية: «يا الله لا إله إلا الله». ومن أسفل إلى أعلى العبارة التالية: «محمد رسول الله يا محمد»، وذلك بالتبادل بحيث يبدأ صف بالعبارة الأولى والصف الذي يليه يبدأ بالعبارة الثانية، أو العبارة الأولى في صف من الصفوف يقابلها العبارة الثانية في الصف التالي عليه، محدثة بذلك أشكال مثلثات متبادلة بديعة التنسيق على كل قطعة النسيج، ساعدت على ملء الفراغات التي بين الجامات اللوزية الشكل، وأعتقد أنها كانت البداية لظهور الدالات المتداخلة بعد ذلك، سواء على ثوب الكعبة الخارجي أو ستارة الباب «البُرْقُع» أو كسوة الكعبة الداخلية، أو كسوة الحجرة النبوية بالمدينة المنورة (شكل ١، ٢).

أما الجامات اللوزية فهي منسوجة أيضاً بخيوط مذهبة، وتتكون من أربع إطارات مركزية تشتمل على كتابات مختلفة منسوجة بأصل النسيج. فقد حدد الإطار الأول الجامات من الخارج وهو يشتمل على زخرفة ميهات معقودة بداخل كل ميمة زخرفة وريدات مختلفة الأشكال رباعية وسداسية وثهانية البتلات، وفي أعلى الجامة زخرفة وريدة كأسية الشكل متناسب مع الشكل اللوزي المدبب من أعلى، وكُتب داخل الإطار الأول الخارجي ذو الميهات المعقودة لفظ الجلالة «الله» مكرر أربع مرات ما بين كل ميمة وأخرى، ويلاحظ أن الهاء في لفظ الجلالة كُتبت مفتوحة الشكل، وتم تشكيل لفظ الجلالة.

يلي الإطار الأول الخارجي ذو الميهات الإطار الثاني الذي يأخذ شكل الجامة اللوزية أيضاً، ومكتوب فيه البسملة وسورة الإخلاص: ﴿بِسمِ اللهِ الرَحَمٰنِ الرحِيمِ قُل هُوَ اللهُ أَحَدُ، اللهُ الصَمَدُ، لَم يَلِد وَلَم يُولَد، وَلَم يَكن لُهُ كُفُواً أَحَدُ اللهُ الصَمَدُ، لَم يَلِد وَلَم يُولَد، وَلَم يَكن لَهُ كُفُواً أَحَدُ ١٢٠. تبدأ من الشهال إلى اليمين عكس اتجاه عقارب الساعة، وتنتهي في أعلى الجامة بزخرفة نباتية تنتهي بورقة نباتية مدببة الطرف.

ثُم يلي ذلك الإطار الثالث وكتب به عكس اتجاه عقارب الساعة قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُوْلُواْ العِلم قَائِمَا بِالقِسطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾٢٣.

^{۲۲} سورة الإخلاص، مكية، رقمها ١١٢، وعدد آياتها (٤) آيات، ص ٦٠٤ من مصحف المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ^{۳۲} سورة آل عمر ان، الآية (١٨).

ثم يلي ذلك مركز الجامة وفيها الآمر بعمل هذه الكسوة وهو السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وتقرأ مثل قراءة الرنوك الكتابية التي يرجع أقدمها حتى الآن إلى نفس السلطان وهو السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ٢٠، وهي تقرأ من الوسط «الشطب»، ثم أعلى، ثم أسفل على النحو التالي:

الأعلى: إلى الله تعالى

الوسط: العبد الفقير

الأسفل: حسن بن محمد.

أما عن أبرز مميزات الكتابات من حيث الشكل بصفة عامة في هذه القطعة، أن الأحرف منقوطة ومُشكلة خاصةً أن معظمها آيات قرآنية، والسين مسننة، والياء الراجعة، والهاء المفتوحة (شكل ١،٢).

ومن أبرز مميزات الكتابات من حيث المضمون حيث تعتبر كتابات هذه القطعة من الكسوة الداخلية أقدم ما وصل إلينا منها حتى الآن وهي تعطينا فكرة جيدة عن كتابات الكسوة في العصر المملوكي، خاصة أنها مستمرة حتى يومنا هذا مثل البسملة وسورة الإخلاص، والشهادتين. هذا بالإضافة إلى وجود لقب: «العبد الفقير إلى الله»، وهو من ألقاب التواضع والتذلل إلى الله تعالى، وقد استخدم والسلطان مازال على قيد الحياة ٢٠٠، وليس كها ذكر ماكس فان برشم (Max Van Berchem) من أن لقب الفقير إلى الله لم يستعمل في النقوش المملوكية ضمن ألقاب سلطان قائم ٢٠، وبالتالي يعتبر هذا اللقب إضافة جديدة في دراسة الألقاب الإسلامية على الآثار الإسلامية.

ثم يلي هذا اللقب اسم السلطان حَسَن بن محمد، وذلك بصيغته المختصرة، حيث ورد مجرداً من الألقاب المعهودة بالنسبة للسلاطين الماليك في ذلك الزمان، وذكر فقط اسمه «حَسَن بن محمد»، وهي وفيها يبدو أنها الصيغة الرسمية للسلطان حَسَن بن محمد، حيث وردت على العديد من الوثائق التي ترجع إلى أيامه، ومنها على سبيل المثال لا الحصر وثائق دير سانت كاترين ٢٧، حيث وجد عليها علامته أو توقيعه المميز باسمه فقط حَسَن بن محمد.

L. A. Mayer, *Une énigme du blason musulman*, BIE XXI, Le Caire, 1939, p. 34 -35.

^{۲۰} عن هذا اللقب أنظر: حسن الباشا، الألقاب في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص٢٤٢؛ محمد بن فهد عبدالله الفعر، الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٢٧٥، ٢٧٨،

٢٦ الباشا، الألقاب، ص٢٢.

M. V. Berchem, *Matériaux pour un corpus inscriptionum arabicarum*, vol. I, Paris, 1903, p. 336.

٢٧ للمزيد عن هذه الوثائق انظر:

H., Stern, *Petitions from the Mamlūk period, "Notes on the Mamlūk documents from Sinai"*, *BSOAS* XXIX, University of London, London, 1966, p. 253-265, pls. II, III, IV, V, VII.

^{۲٤} يرجع أقدم الرنوك الكتابية المعروفة حتى الآن إلى أيام السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، وهي الرنوك التي توجد على مشكاواته، ولكن يلاحظ أن اسمه لم يُكتب عليها، واكتفى الفنان بكتابة عبارة: «عز لمولانا السلطان الملك». للمزيد عن الرنوك وأنواعها، ومنها الرنوك الكتابية، أنظر: محمد مصطفى، الرنوك في عصر الماليك، مجلة الرسالة، السنة ٩، العدد ٢٠٠، القاهرة، ٥ صفر ١٩٤٦هـ الموافق ٣ مارس ١٩٤١م، ص ٢٦٨ الا٢٠؛ جمال محرز، الرنوك المملوكية، مجلة المقتطف، مج ٩٨، العدد ٥، القاهرة، مايو ١٩٤١م؛ أبو الفرج العش، الشعارات الموجودة على الأواني الفخارية، مجلة الحوليات الأثرية السورية، مج ١٠، دمشق، ١٩٦٠م؛ أحمد عبدالرازق أحمد، الرنوك على عصر سلاطين الماليك، المجلة التاريخية المصرية، مج ٢١، القاهرة، ١٩٧٤م؛ الرنوك الإسلامية، دار الحريري للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٤م؛ مايسة محمود داود، الرنوك الإسلامية، مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٣، الرياض، ربيع الثاني ١٤٠١هـ الموافق فبراير مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٣، الرياض، ربيع الثاني ١٤٠١هـ الموافق فبراير

أما العنصر الزخرفي الذي جاء في هذه القطعة من كسوة الكعبة المشرفة الداخلية، وهي الجامات التي عبارة عن رسوم زخرفية على شكل كمثري أو لوزي وداخلها تكون الكتابات، وأن بداية ظهور الزخرفة على كسوة الكعبة سواء الداخلية أو الخارجية كانت عبارة عن دارات، وكان ذلك خلال الربع الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، إذ إن أول ذكر لها جاء عند ابن عبد ربه الأندلسي (ت بعد ٣٢٨هـ/ ٩٤٠م) بقوله: «والبيت كله مستور إلا الركن الأسود...، وفيه دارات مكتوب فيها: حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه» ٢٨٠. أما عن تأريخ هذه القطعة ونسبتها إلى السلطان المملوكي الناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فكان بناءً على الأدلة التالمة:

أولها: هو ورود اسم حسن بن محمد عليها مجرداً من ألقابه وسبق اسمُه بالفقير إلى الله تعالى، وذلك لأنها توضع داخل بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، وهي دليل على التواضع والتجرد من الألقاب الدنيوية في هذا المكان المقدس بيت الله الكريم الكعبة المشرفة.

ثانيها: بعد تحليل النص التاريخي الوصفي ودراسة قطعة النسيج دراسة فنية، يمكننا القول بانطباق وصف المؤرخ الفاسي الذي كان شاهد عيان لهذه القطعة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة من حيث أنها بالفعل من الحرير الأسود والجامات بالخيوط الذهبية اللون.

ثالثها: الآيات القرآنية التي وردت على قطعة النسيج كلها تشير إلى التوحيد، وهو ما يتناسب مع وضعها داخل بيت الله الحرام الكعبة المشرفة، وكذلك الشهادتين، اللتين أصبحتا من أهم ما يكتب على كسوة الكعبة المشرفة سواء الداخلية أو الخارجية أو كسوة الحجرة النبوية وحتى يومنا هذا.

وبعد هذه الأدلة يمكن القول أن هذه القطعة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة التي أرسلها السلطان الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩ - ١٣٦٠م، وأنها تؤرخ بالسنة التي أُرسلت فيها.

وبهذا يمكننا القول أن السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون هو أول السلاطين المهاليك كسوةً للكعبة المشرفة من الداخل ومن ماله الخاص، في حين أن كسوة الكعبة الخارجية كانت لها أوقاف موقوفة عليها منذ عهد السلطان الصالح إسهاعيل بن الناصر محمد بن قلاوون (٧٤٣ - ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ - ١٣٤٥م) الذي أوقف عليها قرية من قرى القليوبية اشتراها من بيت المال منذ سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م ٢٩٠٠.

۱۸ أبي عمر أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٦م، ج ٢، ص ٢٥٧.

^{۲۹} للمزيد عن وقف السلطان الصالح إساعيل أنظر: الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٣٦-٣٣٧؛ الزهور المقتطفة، ص ٧٧؛ شمس الدين محمد عبدالرحمن السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٥٥هـ، ص ٣٣١-٣٣٧؛ أبو البركات محمد بن أحمد ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢هـ/ ١٩٨٢م، ج ١ ق ١، ص ٥٠٥؛ قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد

بن قاضي خان المكي النهروالي، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، شرح وتعليق محمد طاهر الكردي، المكتبة العلمية، مكة المكرمة، ١٣٧٠هـ، ص ٢٩، ٢١٣٠؛ محمد جارالله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي القرشي المخزومي ابن ظهيرة، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م، ص ٢٩؛ الجزيري، الدرر، ج ٢، ص ١٤٨١، عبدالكريم بن محب الدين القطبي، إعلام العلكاء الأعلام ببناء البيت الحرام، علق عليه أحمد محمد جمال وآخرون، ط ١، دار الرفاعي، الرياض، ٣٠٤ههـ/ ١٩٨٣م، ص ٢١- ٢٢؛ نور الدين علي بن أحمد السمهودي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محى الدين عبي الحديد، دار النفائس، الرياض، د. ت، ج ٢، تعقيق محمد محى الدين عبدالحميد، دار النفائس، الرياض، د. ت، ج ٢،

كما أن أعمال السلطان الناصر حسن التي تمت في الفترة الثانية من حكمه بالنسبة للكعبة المشرفة لم تقتصر على أنه أول السلاطين الماليك كسوةً للكعبة من الداخل، بل أمر بصنع مفتاح من النحاس الأصفر المكفت بالفضة لباب الكعبة المشرفة قبل ذلك سنة ٥٥٥هـ/ ١٣٥٤ – ١٣٥٥م ٣٠، كما أمر أيضاً بصنع باب من خشب الساج للكعبة المشرفة، في السنة التي كسا فيها الكعبة من الداخل ٣٠، كما واكب كل هذا الاهتمام بعمارة درب الحج المصري عبر شبه جزيرة سيناء إذ توجد نقوش إنشائية من أيامه تؤرخ لأعماله على درب الحج المصري بشبه جزيرة سيناء، منها نقش مؤرخ تقريبا بشهر رجب سنة ٢٥٧هـ/ يوليه – أغسطس ١٣٥٥م وهو نقشه بسطح العقبة ٣٠، ونقش صخري إنشائي ثاني بالقباب بوادي الحاج مؤرخ بشهر ربيع الآخر سنة ٢٧هـ/ مارس ١٣٥٨م ٣٠.

ص ٥٨٣، ٥٨٤؛ الأسدي، أحمد بن محمد المكي، إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، تحقيق الحافظ غلام مصطفى، ط ١، دار الصحوة، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٦٣٠ أحمد بن زيني ابن دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا هذا بالتهام، مكتبة المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٥هـ، ص ٤٧؛ صالح بن أحمد بن زين الدين الشيبي العبدري الحجبي، إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام، تحقيق إسهاعيل أحمد إسهاعيل حافظ، ط١، مطابع الصفا، نادي مكة الثقافي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، ص ٢٠١؛ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج ١، ص ٢٨٤، ٢٨٧؛ محمد لبيب البتنوني، الرحلة الحجازية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص ١٨٩-١٩٠؛ باسلامه، تاريخ الكعبة، ص ٢٦٦، ٢٦٩-٢٧٠، ٢٧٤؛ يوسف أحمد، المحمل والحج، مطبعة الحجازي، القاهرة، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، ج١، ص ٢٤٦-٢٤٦؛ الكردي، التاريخ القويم، ج ٣، ص ٥٥٨، ج ٤، ص ٢٥؛ على بن حسين السليمان، العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين الماليك، ط ١، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ١٠١؟ مؤذن، كسوة الكعبة، ص ٢٣٢-٢٣٥؛ عبدالله عقيل عنقاوي، كسوة الكعبة في العصر المملوكي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مج ٥، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٢؛ فوزية حسين مطر، تاريخ عهارة المسجد الحرام من العصر العباسي الثاني حتى العصر العثهاني، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ص ٤١٩ - ٤٢٠؛ الدقن، كسوة الكعبة، ص ٤٧-٤٨، ١٢٧؛ ضيف الله الزهراني، نفقات عمارة الكعبة المشرفة في صدر الإسلام حتى نهاية العهد العثماني، مستلة من كتاب بحوث تاريخية (۱-۲)، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م،

" المفتاح محفوظ بمتحف قصر طوب قابي باستانبول رقم سجل ٢٢١٩، للمزيد أنظر: طزجان يلماز، الكعبة المشرفة دراسة أثرية لمجموعة أقفالها ومفاتيحها المحفوظة في متحف طوب قابي باستانبول، ترجمة تحسين عمر طه اوغلى، استانبول، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص٤٧، لوحة (١٣).

J. Sourdel-Thomine, «Clefs et serrures de la Ka'ba notes d'épigraphie arabe», REI 34, Paris, 1971, p. 70-71, pl. VI b. (١٨١ الفاسي، شفاء الغرام، ج ١، ص ١٩٩١؛ العقد الثمين، ج ٤، ص ١٨١٠ ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١٩٦١؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ١٣١٤؛ الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق أشرف الجهال، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، المكي، تحقيق أشرف الجهال، ط ١، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ٢١٤هـ مؤذن، كسوة الكعبة، ص ١٩٩٨؛ إسهاعيل أحمد إسهاعيل حافظ، باب الكعبة المعظمة على مر العصور، مجلة الدارة، السنة ٧، العدد ٣، ربيع الثاني ١٤٠١هـ/ فبراير ١٩٨٢، ص ١٠.

^{٣٢} نعوم بك شقير، تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب وما كان بينها من العلائق التجارية والحربية وغيرها عن طريق سيناء في أول عهد التاريخ إلى اليوم، دير سانت كاترين، ط. أثينا، ١٩٨٥م، ص ٢٠٤؛ رفعت الجوهري، سيناء أرض القمر، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٦٤م،

B. Rothenberg, *God's Wilderness*, New York, Toronto, 1962, p. 181-182; Sh. Tamari, «Darb al-Hajj in Sinai an Historical-Archaeological Study», *Atti della Accademia Nazionale dei Lincei*, S. VIII, vol. XXV, Roma, 1982, p. 521, pl. X a.

" عن هذا النقش أنظر: سامي صالح عبدالمالك، درب الحج المصري دليل على التواصل الحضاري دراسة أثرية في ضوء الاكتشافات الحديثة، كتاب أعهال الندوة العلمية الأولى لجمعية الآثاريين العرب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٥٧-٤٥٨؛ تأريخ الآثار الإسلامية بشبه جزيرة سيناء، بحث أُلقى بندوة آثار سيناء عبر العصور، المجلس الأعلى للثقافة، لجنة الآثار، في الفترة من ١٨ إلى ١٩ نوفمبر ٢٠٠٠م، قيد النشر؛ التحصينات الحربية الباقية بشبه جزيرة سيناء في العصر الأيوبي دراسة أثرية - معارية، رسالة ماجستير، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٩٦.

Tamari, «Darb al-hajj», p. 454, pl. I b.

أما كِسُوتة الداخلية للكعبة المشرفة فقد استمرت على جدرانها أكثر من خمسة وستين سنة دون تغيير حتى تم تغييرها بكسوة السلطان الأشرف برسباي (٨٢٥-٨٤١هـ/ ١٤٢٢-١٤٣٩م) سنة ١٤٣٨هـ/ ١٤٣٢م، وهي السنة الثانية من حكمه، وجهزها على يد القاضي زين الدين عبدالباسط به وهذه الكسوة الأخيرة غُيرت بكسوة السلطان سيف الدين جقمق (٨٤٦-٨٥٧هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م)، ففي أيامه طلب سلطان العجم شاه رخ بن تيمورلنك منه الإذن للسياح له بكسوة الكعبة المشرفة وفاءً بنذر له فوافق على طلبه بشرط أن ترسل الكسوة إلى مصر فتخرج بصحبة الركب المصري، فأرسل كسوة داخليةً للكعبة المشرفة، فكُسيت بها يوم عيد الأضحى سنة ٨٤٨هـ/ ١٤٤٤م منه الإدن برسباي، إذ تم تغيير الكسوتين بعد ذلك بكسوة السلطان جقمق سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٢م ٢٠٠٠.

كما قام السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢-٩٠١هـ/ ٩٠١هـ/ ٩٠١م) سنة ٩٨٨هـ/ ١٤٧٨م بإرسال كسوةٍ داخلية للكعبة المشم فة ٣٠.

ولم يأت ذكر للكسوة الداخلية للكعبة المشرفة في المصادر التاريخية التي اطلعت عليها منذ آخر كسوة أُرسلت في عهد السلطان المملوكي الأشرف قايتباي، وحتى نهاية الدولة المملوكية في سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٧م، وخضوع مصر للدولة العثمانية في تلك السنة، ووضع كسوة داخلية للكعبة المشرفة بعد ذلك في عهد السلطان سليمان

¹⁷ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ٢٠٧، ج ٣، ص ١٩٧١؛ السنجاري، منائح الكرم، ج ٢، ص ٤٢٨؛ الشيخ أحمد الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج فيا ولى إمارة الحاج، معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، رقم الميكروفيلم ٢١٥ تاريخ، ص ٢٤ظ، تحقيق ليلي عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص ١٤٠؛ بن فضل الله الطبري، تاريخ مكة، ج ١، ص ٢٠٦؛ أحمد، المحمل، ج ١، ص ٢٤٨؛ الكردي، التاريخ القويم، ج ٣، ص ٢٥٦؛ مطر، تاريخ عارة المسجد الحرام، ص ٤٢١

" المقريزي، السلوك، ج ٤، ق ٢، ص ٩٢٧- ٩٦٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٥، ص ٣٦٤- ٣٦٦؛ السخاوي، التبر المسبوك، ص ٣٦- ٩٩١؛ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة الحياة، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ٣٠٢؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٤، ص ٣٣٨، ٣٣٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ٤٣٤؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ٣٣٧؛ قطب الدين النهروالي، الأعلام، ص ٢١٧- ١٦١؛ السنجاري، منائح الكرم، ج ٣، ص ٣٤- ٤٤٤؛ الأعدم المحمل، ج ١، ص ٣٤٠؛ الكردي، التاريخ القويم، ج ٣، ص ٣٥٠ مؤذن، كسوة الكعبة، ص ٢١٠ مؤذن، كسوة الكعبة، ص ٢١٠ م ٨١؛ مطر، تاريخ عهارة المسجد الحرام، ص ٢١١؛ الدقن، كسوة الكعبة، ص ٣١٠ م ٣٠ ٩٠ عارة المعبة، ص ٢١٠ عارة الكعبة، ص ٢١٠ عارة الكعبة عارة العبة عارة الكعبة عا

حلمي، كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج، كتاب أخبار اليوم، العدد ٣٢١، شوال ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٤٨-٤٩.

- " السخاوي، التبر المسبوك، ص ٩٩١؛ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٣، ص ٣٠٧ الدرر، ١٩٠٧؛ الجزيري، الدرر، ٢٠٠ الا ١٩٠٣؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ١٩٢٩؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ١٩٤٩؛ المحمل، ج ١، ص ٩٤٩؛ الكردي، التاريخ القويم، ج ٣، ص ١٦٥؛ مطر، تاريخ عارة المسجد الحرام، ص ٤٢٤؛ الدقن، كسوة الكعبة، ص ٥٠، ٥٣؛ الشيبي، تحقيق المرام، ص ٨٩.
- ۳۷ ابن فهد، إتحاف الورى، ج ٤، ص ٢٣٨؛ ابن فهد، غاية المرام، ج ٢، ص ٢٥٣٠؛ الجزيري، الدرر، ج ١، ص ٧٥٧، ج ٢، ص ١٤٩٨؛ الرشيدي، حسن الصفا، ص ٢٤ظ، ومن الكتاب ص ١٤٤٧؛ باسلامه، تاريخ الكعبة، ص ٢٦٥–٢٦٦، محمد أنور شكري، لوحان أثريان للسلطان قايتباي والسلطان سليهان القانوني، جامعة الملك عبدالعزيز، مكة المكرمة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ٣٧٠؛ مؤذن، كسوة الكعبة، ص ١٤٦؟ مطر، تاريخ عارة المسجد الحرام، ص ٢٢٤؛ الدقن، كسوة الكعبة، ص ٤٥؟ عباس، المسجد الحرام، ص ٣٧٤؛ الشيبي، تحقيق المرام، ص ٨٩.

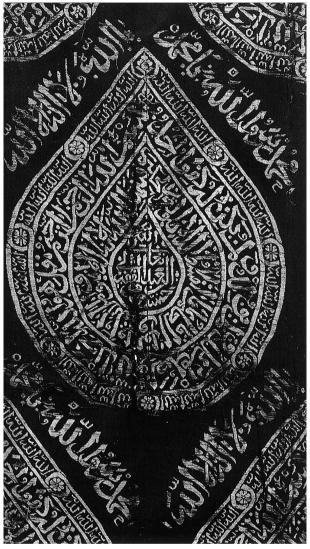
قطعة نادرة من الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة باسم السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تُؤرخ بسنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩-١٣٦٠م

القانوني (٩٢٦-٩٧٤هـ/ ١٥٢٠-١٥٦٦م) سنة ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣م ٣٨، الذي زاد في أوقاف كسوة الكعبة المشرفة التي من أيام السلطان الصالح إسهاعيل، حيث ذكر في نص الوقفية الصرف على الكسوة الداخلية كل خمس سنوات لأول مرة ٣٩.

وبعد كانت هذه دراسة موجزة لأقدم قطعة من كسوة الكعبة المشرفة معروفة حتى الآن سواء الداخلية أو حتى الخارجية، وأول كسوة داخلية للكعبة المشرفة من قبل سلاطين الماليك، فهي بذلك تعتبر قطعة فريدة في عالم المنسوجات.

۳۸ الجزيري، الدرر، ج ۲، ص ۸۳۹.

٣٩ رفعت باشا، مرآة الحرمين، ج ١، ص ٢٥٥-٢٩٢؛ أحمد، المحمل، ج ١، ص ٢٥١-٢٥٧؛ باسلامه، تاريخ الكعبة، ص ٢٧١-٢٧٨؛ عطار، الكعبة والكسوة، ص ١٥٤؛ الكردي، التاريخ القويم، ج٤، ص ١٧-٢٢؛ الزهراني، نفقات عمارة الكعبة، ص ٤٧-٤٨.



ملحق ٢. تفصيل لجامة من جامات كسوة الكعبة الداخلية وما بها من كتابات من عصر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون.



ملحق ١. قطعة من كسوة الكعبة المشرفة الداخلية من عصر السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تؤرخ بسنة ٧٩١١هـ/ ١٣٥٩ - ١٣٦٠م.